المعقول والآية الكريمة واردة على مقتضى اوضاعهم وفيه بعد جدا والحق انه ايضا من
المعاني المعتبرة عند اهل اللغة الواردة في استعمالاتهم عرفا فانهم يقصدون الاستدلال في الامور
الواقعة كما يقال لو كان زيد في البلد مثلا لا اذ لو كان فيه لحضر مجلسنا فيستدل بعدم
الحضور على عدم كونه في البلد ويسمي علماء البيان مثله بالطريقة البرهانية لكنه اول التنزل
من المعنى الاول وقد يوجه ما ذكره الشارح بان تخصيصه كون المعنى بارباب المعقول
لكون اصطلاحهم مقصورا عليه وليس المراد نفي كونه معنى لو عند من عداهم فلا ينافي ورود
الآية على وضع اللغة ايضا قوله اذ الثبوت ينافي التعليق يعني انه لا يكون جملتا لو اسمية
ولا احداهما اسمية لان الاسمية تدل على الثبوت وهو مناف للتعليق اي التعليق الذي
هو معنى لو اعني تعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم من القطع بالانتفاء عدم الثبوت كذا ذكره المحقق وفيه بحث اذ لا منافاة بين
دلالة الجملة على الثبوت وبين دلالة لو على القطع بانتفائه فان الاسمية انما تدل على
الثبوت مجردة عما يفيد النفي الا ترى ان الفعل الماضي يدل على حصول الفعل وتحققه
فيما مضى ولا تنافيه استفادة انتفائه من لو مع انه قد جاء شرط لو جملة اسمية وان كان
نادرا كما في قوله . لو بغير الماء حلقي شرق . كنت كالغصان بالماء اعتصاري
ولم يكن فيه منافاة ولو قيل لان الثبوت المطلق الذي هو مدلول الاسمية ينافي المضي
ويكون عدم استعمال لو في الاسمية وفي المضارع مستندين الى كونهما للشرط في الماضي
لكان وجها فتامل على انك قد عرفت فيما مضى ان بعض الجملة الاسمية قد يفيد التجدد
وهي التي خبرها فعل قوله استعمال ان اي معنى ان قوله في ما مضى وقتا فوقتا اشار
بقوله في ما مضى الى ان لو على معناها وان المضارع مفيد للاستمرار في ما مضى وبقوله
وقتا فوقتا الى ان الاستمرار تجددي يلاحظ شيئا بعد شيء وساعة بعد ساعة
كما هو شان الاستمرار الذي يفيده المضارع قوله والعنت هو الاطاعة الخ اقول
لا يخفى انه يكون المعنى حينئذ لو يستمر على اطاعتكم في كثير من الامور لعنتم اي اصابكم التعب
بسبب انتفاء استمراره على اطاعتكم في كثير ويتبادر منه ان اطاعته اياكم في كثير
من الامر في بعض الاوقات ليس سببا للعنت والظاهر ان ليس معنى الآية الكريمة
الآن عدم عنتكم بسبب عدم اطاعته اياكم في كثير من الامر مطلقا كما اشار اليه
السيد قدس سره بقوله واما موافقته اياهم في بعض ما يرونه ففيها استكانة قلوبهم
واستمالتهم بلا معرة نعم لو لم يكن في الآية الكريمة لفظ كثير لكان امتناع الاستمرار

واضحا

واضحا فظهر لك ان هذا الوجه لا يخلو عن خدشة وانه ليس بذاك الظاهر كما ينبئ عنه كلامه في
الشرح وكلام المحقق في الحاشية وان كان من حيث اللفظ اظهر من التقدير الثاني قوله وكون ان يكون
الفعل الخ قد عرفت مما سبق ان ما في لفظ كثير في الآية ما يندفع به ما يرد على هذا التقدير من ان
امتناع عنتهم ليس بسبب امتناع اطاعته عليه السلم عن طاعتهم حتى لو لم يستمر بل اطاعهم في بعض امورهم
لوقعوا في العنت بل انما وقوعهم فيه اذا استمر النبي صلعم على طاعتهم في كل ما يستصوبون
كما في ارادتهم […] بتمنع الوقوع بامتناع الاستمرار ثم ان تسمية المجموع فعلا على هذا التقدير على
سبيل التسامح كما لا يخفى قوله بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم الخ فان قيل الظاهر ان
استمرار الامتناع دوامه وعدم الطاعة لحظة ساعة فساعة كما اشعر به قوله وقتا
فوقتا اجيب بان الاطاعة توجد وقتا فوقتا فيلاحظ انتفاؤها بحسب اوقات
الوجود لا استمرار انتفائها في جميع الاوقات فيكون المضارع المنفي كالمثبت في ان الاستمرار
المستفاد منه تجددي لا ثبوتي والسر في افادته استمرار الانتفاء انه يلاحظ دخول حرف
الامتناع في الكلام اولا ثم صيرورته على وجه يفيد الاستمرار فقوله تعالى لو يطيعكم كان
اصله لو اطاعكم عدل عن الماضي الى المضارع وقس عليه نظائره ولا يبعد ان يقال في الآية
الكريمة ان الاتيان بالمضارع للدلالة على ان الفعل من الكراهة بحيث يحترز ان يعبر عنه
بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجملة كما ذكر في الشرح في نحو لقد اضاءني حوادث
لو يسني الى الاتمام مني […] ولعل هذا الوجه اقرب لفظا ومعنى والله اعلم قوله على
ابلغ وجه واكده لانهم ادعوا احداث الايمان فنفاه تعالى مؤكدا […] بالنفي ولو
حال قوله وما هم بمؤمنين على نفي الاستمرار لما كان كذلك لانهم ما ادعوا استمرار الايمان
بل حدوثه قوله قصد الى استمرار الاستهزاء الخ ان حكم بان الاسم لا يدل الا على مطلق
الثبوت كما عرفت سابقا فوجه العدول الى يستهزئ ظاهر وحينئذ لا يكون الى قوله وتجدده
وقتا فوقتا حاجة في البيان وانما هو بيان الواقع وان حكم بانه يدل على الدوام كما ذكره
الشارح فيما سبق فوجه العدول هو قصد الاستمرار التجددي الذي لا يفيده الاسم بل
وحينئذ لا بد من نكتة لترجيحه على الاستمرار الثبوتي وهو ما اشار اليه في الشرح بل
بقوله وهكذا كانت نكايات الله في المنافقين وبلاياه النازلة بهم يتجدد وقتا فوقتا
ويحدث حالا فحالا والظاهر هو الحمل على الثاني كما هو صريح كلام الشرح اما لانه هو مدلوله
واما لان الاسم هنا ايضا يفيد الاستمرار الثبوتي بحكم المقام فليس العدول الا لافادة
الاستمرار التجددي قوله اي لو ثبت قال بعضهم لا يخفى ان الاولى تقريره استقبالا

Copyright © King Saud University